1

12 صفحة

جريدة رجال عاصمة

جـريـدة أســـبـوعـيّـة
تصدر من حيّ القدم بدمشق

سـيـاسـيّـة - ثـقـافـيّـة - تـوعـويّـة - مـنـوّعـة

العدد التاسع والعشرون - الأحد (1-12-2013)

ولادة ''الإتحاد الإسلامي لأجناد الشام''

2

النصرة تطرد النظام من ريف الدير

2

صرخة دمشقيّة

12

الشهيد يوسف أحمد الجادر

11

النظام يُعد لهويات مؤتمتة

2

دعـوة إلى الإعـتماد عـلـى الـنـفـس

10

أزمـة بنزين خـانـقـة فـي دمـشـق

3

ثريّ سوري يشتري طريقاً تحت سيطرة النظام

3

هيئات ثوريّة وإعلاميّة تُطلق حملة لإيصال صوت المحاصرين للعالم

تحت شعار " فتح المعابر أهم من نزع الكيماوي" أطلقت ٢١ هيئة اعلامية وثورية سورية حملة "كسر الحصار" لموجهة الرأي العام والمنظمات الدولية والإنسانية ووسائل الإعلام العربية والغربية.

وجاء في ملف الحملة التعريفي بأنه لا يزال ما يزيد عن مليون إنسان يعيشون قسوة الحصار المفروض على جنوب العاصمة وغوطتيها ومدينة حمص، يمنع النظام عنهم الطعام والشراب والدواء وحتى حركة البشر.

وبينما يستصدر مجلس الأمن قراراً لانتزاع الكيماوي من نظام الأسد تستمر انتهاكات الأخير بحق الشعب السوري، ليسجل العالم رسالة مؤلمة عندما تتحرك مشاعره لرؤية القتل بالكيماوي ولا تتحرك للقتل بسواه، ويكتفي العالم بمصادرة سلاح المجرم بدلاً من معاقبته أو كف يده، ليصير العالم المتحضر شريكاً في الجريمة في نظر السوريين , و قالت الناطقة باسم الحملة الناشطة "سعاد خبية" إن الحملة ذات طابع حقوقي سياسي إعلامي الهدف منها إيصال صوت هؤلاء الذين يموتون بصمت بشكل جماعي لشعوب العالم بعد أن عمل الإعلام المضاد وبشكل حثيث على تشويه صورة الثورة والتعتيم على ممارسات النظام غير الإنسانية تجاه سكان المناطق المحاصرة وتعريف العالم بحقيقة استخدام سلاح الحصار ضد الشعب السوري لتحريك الرأي العالمي.

وذكرت بأن الهدف من الحملة هو تأكيد حقيقة أن نظام الأسد وحده يتحمل مسؤولية حصار مئات آلاف البشر من خلال تطويق مناطق واسعة بحصار عسكري وآليات وجنود وحواجز تمنع حركة الطعام والبشر، ويتحمل المجتمع الدولي مسؤولية التخاذل عن القيام بالواجب الأخلاقي لحفظ حقوق إنسانية وعلى رأسها الحق الأول في ميثاق الأمم المتحدة، حق الحياة و أوضحت "خبية" أن ما يأمله النشطاء من هذا الحراك تشكيل عامل ضغط على المجتمع الدولي للوقوف على مسؤلياته واستصدار قرار أممي على شاكلة القرار الأخير القاضي بانتزاع الكيماوي، يفرض على نظام الأسد فتح الممرات الآمنة لإيصال الطعام للمدنيين بإشراف المنظمات الإنسانية الدولية أو ليكن ذلك لصفع هذا المجتمع الدولي وإجباره على رؤية صورنا وسماع صرخاتنا ونحن نموت ونباد بشكل جماعي بدل التهرب من رؤية ما يخرج من مناطقنا من صور إبادة جماعية يندى لها جبين الإنسانية، عن طريق تأمين الحشد السياسي والإعلامي للتعريف بالمعاناة أما بالنسبة للمناطق التي ستغطيها الحملة فهي جنوب وشرق دمشق - الغوطة الشرقية و الغربية - حمص وريفها الشمالي والغربي.

5 فصائل إسلاميّة في دمشق تعلن ولادة "الإتحاد الإسلامي لأجناد الشّام"

أعلنت ٥ من الفصائل الإسلامية وهي (ألوية الحبيب المصطفى، لواء درع العاصمة، كتائب شهداء الهدى الإسلامية، وكتائب الصحابة، تجمع أمجاد الإسلام) عن ولادة "الاتحاد الإسلامي لأجناد الشّام".

ووفقاً لمصادر إعلامية ثورية فإن التجمعات السابقة تضم أكثر من ٥٣ فصيلا مسلحا في كلّ من غوطتي دمشق الشرقية والغربية.

وبحسب تلك المصادر فإن الجبهات التي يقاتل عليها عناصر الاتحاد الوليد هي: "داريا، معضمية الشام، المخيم، الحجر الأسود، المنطقة الجنوبية، القلمون، وادي بردى، جوبر، حرستا والمليحة".

وبحسب تلك المصادر فإنه من المتوقع الدمج بين كافة الفصائل المنضوية تحت التجمع الجديد من جميع النواحي السياسية والعسكرية والإغاثية.

من جهته بارك "أبو عبد الله الحموي" أمير

حركة أحرار الشّام، ومسؤول المكتب السياسي للجبهة الإسلامية التي تشكّلت مؤخراً، هذه الخطوة.

النُصرة تُعلن رسمياً طرد النظام من كامل ريف الدير ، وإعدام 5 جواسيس في الغوطة

أصدرت جبهة النصرة بياناً رسمياً أكدت فيه سيطرتها على حقل العمر أكبر حقل نفطي في سوريا، مؤكدة أن السيطرة تمت فجر يوم السبت ٢٣/ ١١/ ٢٠١٣، بالاشتراك مع بعض الألوية الإسلامية.

وأكد البيان أن الحقل بجانب كونه أكبر حقل نفطي، فإنه يحوي مستودعات للآليات والمواد النفطية من غاز وبنزين وغيرها.

وتابع البيان المرفق بالصور: تم أسر قسم من جنود النظام النصيري هناك بينما هرب قسم آخر مشردين في البادية، وغنم المجاهدون ٧ دبابات مع ذخائرها، ورشاش ١٢,٥ مم، والعديد من الآليات، ولله الحمد. وبذالك يكون قد تم تطهير آخر نقطة يتواجد فيها النظام النصيري في ريف دير الزور؛ ولله الحمد والمنّة.

وجرت العادة على تأخير النصرة إصدار بياناتها الرسمية، لأنها تحرص على توثيقها وإرفاقها بالصور.

وفي سياق متصل بجبهة النصرة، صدر بيان رسمي عن الجبهة يفيد بتنفيذها حكم الإعدام بـ ٥ عملاء للنظام، ثبت تجسسهم على المجاهدين، وتورطهم بأعمال قتل وسلب واغتصاب.

وأوضح البيان، أن الجبهة "ألقت القبض على عدد من أعوان النظام النصيري في عدة مناطق بريف دمشق، وبعد التحقيق معهم اعترفوا بارتكاب عدة جرائم في حق المجاهدين وعوام المسلمين من قتل وهتك للأعراض وإعطاء معلومات عن أماكن تواجد المجاهدين ليتم قصفها من قبل النظام النصيري، فتم تنفيذ حكم الله فيهم بعد ثبوت التهم عليهم.

وذكر البيان اسم كل عميل منهم، وتهمته، مرفقا غياه بصورته، وصرة للعملاء بعد إعدامهم رمياً بالرصاص، وهم:

"زاهي سلام: عسكري مجند في جيش الطاغوت منذ سنتين وسبعة أشهر، كان يخدم في كتيبة الإشارة ٣٠٤ التابعة لـ١٠٥ حرس جمهوري، وقد اعترف بارتكاب العديد من عمليات القتل والاعتداء على الأعراض".

"عبد الوهاب مرعي: متطوع في الجيش الطاغوتي منذ ٤ سنوات في السرية ٢١٥ أمن عسكري، اعترف بقتله عدد من المسلمين في عدة عمليات للجيش النصيري".

"عبدالقادر أمين: اعترف بتعاونه مع عدة ضباط في الجيش النصيري، وقد أعطاهم إحداثيات عدة مواقع للجيش الحر في حرستا والمليحة وغيرها مقابل مبالغ مالية تعطى له، وقد تم قصف ذات المواقع من قبل الطيران النصيري".

"عبده العصيري: سائق سرفيس متعاون مع قوات الأمن النصيري والشبيحة منذ بداية الثورة، وقد اعترف بتعاونه مع النظام ونقله للمعتقلين من عوام أهل السنة ونقله أعداد من الشبيحة من وإلى مراكز عملهم".

"علي حسين اسماعيل: اعترف بتعامله مع أحد عناصر الجيش النصيري في حاجز الجسر الخامس على طريق مطار دمشق الدولي، وقد أعطاه عدة مواقع لحواجز الجيش الحر والتي تم قصفها بعد ذلك .

النظام يُعد لهويات مؤتمتة تُعينه على تشييع سوريا واعتقال النازحين

لاحق رعب البطاقة الشخصة أو الهوية، المواطن السوري من حاجز إلى آخر، فالوقوف على الحاجز، وما يليه من طلب لـ"الهواوي" -جمع هوية- دقائق تمر ببطء الساعات على السوريين المشاركين في الثورة وغير المشاركين.. لأن "طاسة" الحواجز غالباً ماتضيع، فيخلطون الحابل بالنابل والمعارض بالمؤيد، ويبدو أن وزارة الداخلية السورية تنبهت إلى هذا الاختلاط، فقررت إصدار بطاقات شخصية جديدة تعمل عبر شريحة الكترونية تحفظ كافة بيانات المتعلقة المواطن وبصماته.

و نشرت إحدى وسائل الإعلام الموالية للنظام، نقلاً عن مصدر مسؤول في وزارة الداخلية أن البدء بمشروع الهويات المؤتمتة سيكون قريباً، وأن العمل على المشروع تم بتوجيه من وزير الداخلية اللواء محمد الشعار وبمتابعة حثيثة من قبله، بهدف تطوير العمل بالشؤون المدنية.

ومن جهته يعلق المحامي والناشط الحقوقي "شفيق" على تصريح المصدر الوزاري بأنهم يريدون بطاقة تتماشى مع التطورات والمتطلبات الحديثة، بقوله: من الغريب أن الوزارة لاتخجل من إشارتها إلى أنها تراعي مقاييس الحداثة والتطور، وتنسى أن شعبها يُقصف بالكيماوي !!

ومن مواصفات البطاقة الجديدة حسب ما يحددها المصدر الوزاري، أنها "غير قابلة للكسر أو التزوير، حيث إن الوزارة أجرت عليها عدداً من اختبارات للتأكد من مدى مرونتها ومقاومتها"..وبرأي الناشط الميداني "عمر" فإن هذه المواصفات قد تكون الميزة الوحيدة للمشروع، لأنه بعد أن أفتى "العرعور"، وهو رجل دين طالما كان معياراً للثوار من قبل المؤيدين، بكسر البطاقات، صارت الهوية المكسورة أو المشعورة تسبب الاعتقال لصاحبها بتهمة "العرعرة".

ويضيف "عمر": قد تتعرض الهوية السورية الحالية للكسر لأبسط الأسباب، وهذا ما يعني كابوساً حقيقياً لأن تخريج بطاقة جديدة يحتاج إلى الكثير من الوقت والإجراءات ناهيك عن استحالة إخراج قيد من المناطق المحررة.

وكعادة سلطات النظام، يتجاهل المصدر الوزاري مايحدث في سوريا، ويشير إلى أن قرار البطاقة الجديدة ليس له أي علاقة بالظروف الأمنية، ويؤكد المصدر أن جميع مديريات وزارة الداخلية تعمل بجميع المحافظات السورية بشكل طبيعي، ماعدا محافظة الرقة, حيث تم نقل المديرية الخاصة بمحافظة الرقة إلى مدينة دير الزور، ويجري استقبال طلبات المواطنين من أبناء محافظة الرقة فيها.

فيما يوضح المحامي "شفيق" أن الهدف من البطاقة الجديدة أبعد من مجرد التحديث، فبرأي "شفيق" أن للأمر علاقة بمحاولات التشييع التي يجريها النظام السوري في البنية السوريّة، مرجحاً أن النظام سيُتلف أرشيف النفوس القديم، لإقحام شيعة العراق وإيران في السجلات الجديدة.

كما يوضح المحامي الناشط أن أهل المناطق المحررة لن يكون بإمكانهم تخريّج بطاقات جديدة، مما يعني أنهم سيكونون هدفاً سهلاً للاعتقال على الحواجز.

ثري سوري يشتري طريقاً تحت سيطرة النظام

عشرات آلاف الدولارات دفعها ثري من حوران لقادة في الجيش النظامي لإعادة فتح طريق نوى-الشيخ مسكين أمام المدنيين، بعد إغلاقه لنحو عام، وذلك مع حلول موسم إنتاج زيت الزيتون، حيث يملك معاصر ومزارع زيتون على جانبي الطريق.

وكشف مصدر مقرب من قوات النظام السوري في حوران، أن المبلغ الكامل الذي دفعه هذا الثري لفتح الطريق ليس معلوماً، لكن ضابطاً في المساكن العسكرية بمدينة الشيخ مسكين أبلغ المصدر أن أحد الضباط الكبار قبض مبلغاً قدره مليون وستمائة ألف ليرة سورية (نحو ١٢٠ ألف دولار) مستبعداً أن يكون هذا المبلغ هو الوحيد لقاء فتح الطريق.ويقول المزارعون إن هذه الفترة من كل عام تعتبر موسماً يجني فيه هذا الثري أرباحاً طائلة تصل إلى عشرات ملايين الليرات السورية، تدرها معاصر الزيتون التي يتوافد عليها الناس من المناطق الغربية والجنوبية في حوران لعصر إنتاجهم من الزيتون بسبب شهرة معاصره وقلتها في تلك المناطق.

طريق الموت

ويقول سكان إن الثري نفسه يُعد أحد رجال الوساطة في قرية الشيخ مسكين التي ترزح تحت حصار خانق، وهناك من يحمله مسؤولية الأوضاع الكارثية التي وصلت إليها المدينة بفعل سعيه الدائم لعقد اتفاقات هدنة كانت تعود بالضرر على الناس والفائدة المادية عليه، وفق قولهم. ويصف الأهالي طريق نوى بطريق الموت لكثرة عدد القتلى الذين سقطوا عليه برصاص القناصة وقذائف المدفعية والدبابات، وقد بات الطريق الذي كان سوقاً تجارياً في السابق والأحياء المحيطة به مهجوراً بشكل شبه كامل باستثناء بعض عناصر الجيش الحر وكبار السن.

وأكد موظفون أن قوات الجيش النظامي الموجودة على حاجز الشيخ مسكين تُجبر المارين عبر الحاجز على سلوك طريق نوى الذي يقسم المدينة إلى قسمين، لإعادة الحياة إليه قسرياً بعدما أصبحت منطقة ممنوعة على المدنيين، حيث قتل وجرح كثيرون أثناء عبورهم الطريق برصاص القناصة المنتشرين على أطرافه بكثافة. ويُعد طريق نوى-الشيخ مسكين شريان حياة للجيش السوري النظامي الذي تنتشر ثكناته بين المدينتين وصولاً إلى مدينة إزرع شرقاً على تخوم اللجاة، ومازال هذا المحور تحت سيطرة الجيش تخرقها عمليات وكمائن للجيش الحر ضد أرتال القوات النظامية

المستفيد الأول

ويعتقد ناشطون أن الثري المشار إليه هو المستفيد الأول من إعادة الحياة إلى طريق نوى، وإجبار قوات الأسد المدنيين على المرور فيه مع بداية موسم الزيتون.ويقول الناشط أبو إسلام إن هذا الثري حاول سابقاً دفع مبالغ مالية لكتائب الجيش الحر التي ترابط على طريق نوى مقابل "عدم التعرض لسيارات جيش بشار الأسد التي كانت تمر عدة مرات يومياً في ذلك الوقت".في حين عرض على قيادات بالجيش النظامي -يتابع الناشط- فتح طريق بديل يمر في الأراضي الزراعية شمال المدينة على نفقته الخاصة لتحييد طريق نوى الذي يملك على طوله عدة مصالح زراعية وتجارية، لكن الطرفين رفضا العرضين.

ويؤكد أبو إسلام أن الثري المعروف جيداً لأهل المنطقة هو صاحب المصلحة الكبرى في إعادة الحياة إلى الطريق بشكل قسري عبر التعاون مع الجيش النظامي، فهو ينتظر من موسم الزيتون عشرات الملايين لتعويض خسائره التجارية جراء الأعمال الحربية المستمرة منذ عامين.

إستراتيجية مغايرة

من جهته، يؤكد أبو عبيدة، القيادي بإحدى الكتائب المرابطة على طريق نوى، أن الجيش النظامي غيّر من إستراتيجيته العسكرية على الطريق منذ بداية موسم الزيتون، فبات يجبر الناس على المرور في الطريق باتجاه واحد وفي أوقات محددة بينما يتغاضى القناصة عن حركة مرور السيارات قرب معاصر الحريري.ويقول إن قوات الأسد حاولت استغلال إعادة فتح الطريق لصالحها عبر أخذ المدنيين المارين على الطريق دروعاً بشرية للحيلولة دون ضرب سيارات الإمداد العسكرية التي تتخفى بسيارات مدنية، لكنها تكشف بسهولة من خلال ثقل حركتها وهدير محركها بسبب ثقل حمولتها.وأشار إلى أن الجيش الحر يستطيع فرض معادلته، وقوات الأسد ليست وحدها من يتحكم بفتح الطريق وإغلاقه لكن الخوف على حياة المدنيين هو الأساس، وفق تعبيره.ولفت القيادي إلى أن قوات الأسد لجأت إلى استخدام السيارات المدنية بعد عدة عمليات ناجحة للجيش الحر على الطريق لنقل الذخيرة والعناصر، وفي بعض الحالات يجبر المدنيون على مرافقة هذه السيارات حتى تقطع مرحلة الخطر ومن ثم يُفرج عنهم.

أزمة بنزين خانقة في دمشق بسبب انقطاع طريق حمص

يعاني سكان العاصمة السورية من أزمة خانقة في مادة البنزين نتيجة توقف الطريق الدولي بين حمص ودمشق عن الخدمة منذ أيام بسبب المعارك الضارية التي تشهدها منطقة القلمون.

وامتدت طوابير السيارات لعدة أمتار الاثنين أمام محطات الوقود التي لا تزال تملك مخزونا من هذه المادة أو تلك التي زودتها السلطات بها من المخزون الاستراتيجي الذي تحتفظ به.

ويقول أبو رانيا (٥٨ عاماً)، "اضطررت إلى العودة أمس إلى منزلي بعد أن انتظرت لمدة ساعتين أمام محطة دمر (على أطراف دمشق) دون أن أتمكن من التزوّد بالوقود".

وأشار هذا المحاسب إلى أنه سيضطر للعودة اليوم "لأن خزان الوقود أصبح شبه فارغ، وإلا فلن أتمكن من الذهاب إلى عملي".

وفي محطة الأزبكية الواقعة في شارع بغداد وسط المدينة، تقف عشرات السيارات في طابور يمتد لعشرات الأمتار ويلتف نحو الطرق الفرعية منعاً لعرقلة السير.

ويعيد ذلك إلى الأذهان الكابوس الذي عانى منه سائقو السيارات مرات عدة هذا العام بسبب نقص تزويد المحطات العامة والخاصة بمادة البنزين.

وقامت حكومة النظام على الأثر برفع ثمن سعر ليتر البنزين لثالث مرة هذا العام آخرها في تشرين الأول/أكتوبر الماضي عندما رفعت سعر الليتر بنسبة ٢٥ بالمئة ليصل الى ١٠٠ ليرة (٠،٧٥ دولار).

ويعود سبب الأزمة إلى إغلاق الطريق الدولي الواصل بين دمشق وحمص التي توجد فيها منشأة لتكرير النفط وتتزود منها صهاريج البنزين قبل أن تسلك الطريق متجهة إلى العاصمة , ومصفاة حمص هي إحدى مصفاتين نفطيتين لاتزالا تعملان في سوريا بعد اندلاع العمليات العسكرية في البلاد على نطاق واسع لكن بحدودهما الدنيا.

واستهدف مقاتلو الجيش الحر هذه المصفاة مرات عدة بقذائف هاون ما أسفر عن نشوب حريق في خزانات الوقود.

وتدور اشتباكات عنيفة بين قوات النظام وعدة كتائب إسلامية معارضة في منطقة القلمون الاستراتيجية الواقعة شمال العاصمة والتي يجتازها هذا الطريق الدولي بعد سيطرة جيش النظام الثلاثاء على مدينة قارة ولجوء مقاتلي المعارضة إلى بلدات قريبة منها تقع على الطريق.

وأكد إعلام النظام أن احتياطي مدينة دمشق من البنزين يبلغ نحو ٦٠٠ ألف ليتر وأن "الأزمة ستنتهي خلال يومين".

ويعاني السوريون من نقص في الوقود كالمازوت والبنزين والغاز المنزلي، أسهم في رفع أسعار هذه المواد في السوق السوداء عدة أضعاف، في حين تبرر الجهات الرسمية هذا الأمر بأن بانقطاع الطرق بسبب الأحداث التي تشهدها البلاد ما أدى إلى عدم تأمين المواد إلى تلك المناطق.

وأعلنت سلطات النظام في آب/أغسطس أن إجمالي إنتاج النفط في سوريا تراجع خلال النصف الأول من هذا العام بنسبة ٩٠ بالمئة عما كان عليه قبل اندلاع الأزمة، ليبلغ خلال الأشهر الستة الأولى من السنة ٣٩ ألف برميل يومياً، مقابل ٣٨٠ ألفاً قبل منتصف آذار/مارس ٢٠١١.

ودفعت الأزمة حكومة النظام، إلى استيراد حاجتها من النفط في شكل شبه كامل، لا سيما من إيران أبرز الحلفاء الإقليميين لنظام بشار الأسد.

وبلغت قيمة الأضرار المباشرة وغير المباشرة التي أصابت قطاع النفط في سوريا جراء الأزمة المستمرة في البلاد، نحو ١٧،٧ مليار دولار أميركي، بحسب ما أفاد الإعلام الرسمي بعد أن كان إنتاج النفط يشكل أبرز مصدر للعملات الأجنبية في سوريا.

وسيطر مقاتلون معارضون السبت على حقل العمر في شرق سوريا، الذي يعد أكبر وأهم حقل نفط في البلاد وبذلك تكون حكومة النظام "قد فقدت السيطرة على حقول النفط في المنطقة الشرقية بشكل كامل" بحسب المرصد السوري لحقوق الإنسان , وتقع غالبية الحقول النفطية السورية في شمال البلاد وشرقها، وباتت في معظمها تحت سيطرة مقاتلي المعارضة أو المقاتلين الأكراد.

قوات النظام تُجبر أهالي "السفيرة" على القتال في صفوف الشبيحة

ذكرت مصادر إعلامية أنباء مفادها أن "قوات النظام المتواجدة داخل مدينة السفيرة تجبر العائلات التي عادت الى المدينة على الانخراط بالعمل العسكري وذلك عبر تطويع اثنان من كل عائلة بما يسمى الدفاع الوطني لوضعهم دروع بشرية في وجه الثوار".

وكانت قوات النظام السوري مدعومة بلواء أبي الفضل العبّاس و عناصر من حزب الله والحرس الثوري الايراني سيطرت على مدينة السفيرة مطلع شهر تشهرين الثاني الجاري، الأمر الذي أدى الى نزوح عشرات الآلاف من المدينة باتجاه الأرياف المجاورة وخاصة منبج وذكر مراسل الهيئة العامة للثورة السورية في حلب أن "كل عائلة لا يوجد داخلها شاب عمره أكثر من ١٦عاماً لا تسمح لها قوات النظام بالدخول الى المدينة كما تقوم المليشيات التي تقاتل مع قوات النظام بحرق المنازل بعد سرقتها".

وكانت الفصائل العسكرية الثورية في حلب وجهت بياناً لأهالي السفيرة لتحذيرهم من خطورة عودة النازحين منهم إلى المدينة.

وذكرت الفصائل في بيانها أن "الوضع في السفيرة خطر جداً واعتبرت المدينة منطقة عسكرية مغلقة حالياً يمنع دخول المدنيين اليها خشية ارتكاب قوات النظام مجازر بحق الأهالي كما حصل بقريتي رسم النفل والمزرعة على طريق خناصر من قبل".

تجدر الإشارة إلى أن السفيرة تبعد ٢٥ جنوب شرق حلب، ويبلغ عدد سكانها ١٠٠ ألف نسمة، وسقط عليها اكثر من ٤٥٠ برميل متفجّر قبل أن تسقط بيد قوات النظام بحسب تصريحات سابقة للقادة العسكريين هناك .

استشهاد مصطفى النكدلي بطل المصارعة الرومانيّة

الرياضة السورية تقدم شهيداً جديداً على طريق الثورة السورية ، إنه بطل بطل سوريا والعرب بالمصارعة الرومانية مصطفى النكدلي.

حيث نعت منظمة «رياضيون من أجل سوريا» الشهيد مقدمة تهنئتها لأسرته على الشرف الذي نالها باستشهاده، وذلك خلال المواجهات العنيفة مع قوات نظام في مدينة زملكا بريف دمشق.

الشهيد مصطفى النكدلي من عائلة رياضية تهوى المصارعة الرومانية حيث أن والده "مطيع" مدرب ولاعب سابق وكذلك شقيقه "مصعب".

مصطفى من مواليد مدينة حمص عام ١٩٨٨ حاصل على بطولات سوريا بجميع الفئات وعلى فضية الطفل العالمي وبطولات عربية عديدة والميدالية البرونزية ببطولة العالم العسكرية وكذلك البرونزية في دورة ألعاب المتوسط . انشق عن النظام السوري منذ بدء الثورة السورية وكان من أوائل حملة السلاح بعد تشكيل الجيش السوري الحر في ريف دمشق .

محرر صفحة الإقتصاد : مـاهـر الـشـامـي

لـمـحـة عـن تـاريـخ سـك الـنـقـود

كانت تسمية العملة في العصور الغابرة تطلق على مختلف وسائل التبادل المتداولة آنذاك بما في ذلك الأحجار الكريمة وبعض السلع .

وقد كان الناس في المجتمعات القديمة يتداولون بأنياب الفيلة والفراء وجلود الحيوانات والزواحف والطيور والأسماك والدواجن، وظل الأفارقة يستعملون لفترة طويلة الودع أو الصدف الأحمر وكذلك الهنود واليابانيون ..

أما المعادن فكانت أول وسيط في عمليات البيع والشراء حيث استعملت على شكل سبائك ، تدخلت السلطات فيما بعد ووحدت الأوزان والمعايير وصادقت عليها بعلامة رسمية ثم تحولت بعد ذلك إلى قطع .

وتذكر كتب التاريخ أن الليديون "سكان آسيا الوسطى- تركية الحالية" هم أول من ضرب نقودًا معدنية ، وذلك في عهد الملك كرويسيوس (٥٦١ – ٥٤٦ ق.م) قارون عند العرب .

حيث كانت النقود تسك بواسطة أقراص مطبوعة في المعدن توضع فوق سندان وفوقها قالب محفور بالرسم المطلوب، ويضرب بواسطة مطرقة فيطبع الرسم على القرص، ثم ما لبث الإغريق سكان بحر إيجة أن حذوا حذوهم في سك النقود ثم بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط ومنها إلى بلاد فارس والهند .

أما في مصر فيعود تاريخ النقود إلى حوالي الألف الرابع قبل الميلاد، وفي الشرق الأدنى قام البابليون بوضع أول نظام نقد متطور وأقاموا المصارف والمدخرات وعنهم نقلها اليونان والرومان، وهكذا لقيت العملة المعدنية رواجًا لدى شعوب العالم القديم وذلك لسهولة حملها وقابليتها للتجزئة وحفظها للثروة وعدم قابليتها للتلف حتى أن قيمتها تعتبر ثابتة نسبيًا .

وتعتبر النقود والعملات الإسلامية جزءًا من التراث الثقافي الإسلامي، فهي تكشف عن جوانب مهمة في حياة المجتمع التي سادت فيه، وتحدد زمن الممالك والأقطار ونوع الحكم فيها، كما تساعد في كتابة التاريخ الإسلامي، والنقود والعملات الإسلامية شأنها شأن جميع وسائل الحياة في المجتمع مرت بمراحل كثيرة من التطور والتغيير منذ مطلع الإسلام وإلى يومنا هذا، فقد ظهرت ونشأت وتطورت شأنها شأن سائر الفنون في العهود الإسلامية، وقد عرف العرب قبل الإسلام النقود واستخدموها في المبادلات والخدمات وكانوا يستعملون الذهب والفضة كمعدن في المعاملة، وكانت عملتهم الذهبية الدينار وعملتهم الفضية الدرهم، وكان مصدرها دولة الروم القيصرية آنذاك، وحين بعث الله نبيّه محمد -صلى الله عليه وسلم- برسالة الهدى بقي التداول بتلك العملات وظل الأمر حتى عهد الخليفة عمر حيث قام في السنة الثالثة من خلافته بإجراء تغيير في النقود الإسلامية، فضرب الدراهم الفضية وأضاف إليها بعض العبارات كـ :لا إله إلا الله وحده، وبعضها محمد رسول الله، كما أصدر الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه دراهم خاصة بخلافته وجعل نقش الله أكبر، وتفيد المصادر أن أول من ضرب السكة الإسلامية على الفضة كان الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالبصرة (٤٠ هـ) .

لكن أكبر تغيير حدث في هذا الباب هو عندما قام الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان باستبدال النقد الرومي بنقد إسلامي، ومنع التداول إلا بالعملة الجديدة .. وهنا أصبح النقد يُضرب في بلاد الإسلام .. وقد ظلت النقود تسك يدويًا حتى ظهرت الآلة التي تُسكّ بها القطع المستديرة عام (١٨٧٠م) في اليابان وانتقلت منها إلى مختلف البلدان .

اتفاق كيري لافروف .. هل هو بديل لاتفاق سايكس بيكو ؟!

▪ زيـن الـعـابـديـن الـركـابـي

قبل قرن تقريباً، وبالتحديد قبل ٩٧ سنة، أي في عام ١٩١٦ من القرن العشرين، أبرم اتفاق سري بين بريطانيا وفرنسا عرف من بعد باسم «سايكس بيكو»، وهو مصطلح مركب من اسم الدبلوماسي الإنجليزي «سايكس»، واسم الدبلوماسي الفرنسي «بيكو».. وكثير من الناس يردد مصطلح «سايكس بيكو» من دون أن يعرف حقيقة أو نص هذا الاتفاق العجيب في السياسة الدولية!!

فما هو هذا الاتفاق؟

نختار مواد منه إذ لا حاجة إلى سردها كلها، أي مواده الاثنتي عشرة..

تقول المادة الأولى: «إن فرنسا وبريطانيا العظمى مستعدتان لأن تعترفا وتحميا دولة عربية برئاسة رئيس عربي في المنطقتين (داخلية سوريا) وبـ(داخلية العراق) المبينة في الخريطة الملحقة بهذا الاتفاق. يكون لفرنسا في منطقة (أ) ولإنجلترا في منطقة (بـ) حق الأولوية في المشروعات والقروض المحلية. وتنفرد فرنسا في منطقة (أ) وإنجلترا في منطقة (بـ) بتقديم المستشارين والموظفين الأجانب بناء على طلب الحكومة العربية، أو حلف الحكومات العربية».

وتقول المادة الثانية: «يباح لفرنسا في المنطقة الزرقاء (سوريا الساحلية) ولإنجلترا في المنطقة الحمراء (منطقة البصرة) إنشاء ما ترغبان فيه من شكل الحكم مباشرة أو بالواسطة أو من المراقبة بعد الاتفاق مع الحكومة أو حلف الحكومات العربية.

وتقول المادة الثالثة: «تنشأ في المنطقة السمراء (فلسطين) دائرة دولية يعين شكلها بعد استشارة روسيا مع بقية الحلفاء وممثلي شريف مكة».

وتقول المادة الثانية عشرة: «من المتفق عليه – ما عدا ذكره - أن تنظر الحكومتان في الوسائل اللازمة لمراقبة جلب السلاح إلى البلاد العربية».

ويلحظ - ها هنا - أن التفاهمات والاتفاقات الدولية الكبرى تحدث في ظل تحولات وتبدلات وحركات تمور بها الأقاليم ويموج بها المسرح الدولي العام.

ففي أي حقبة أبرم اتفاق «سايكس بيكو»؟.. أبرم في نصيف العقد الثاني من القرن العشرين، وهو عقد شهد أحداثاً و وقائع وتحولات كبيرة مثيرة منها – مثلا:

أ) حرب البلقان ١٩١٢.

ب) الثورة العربية الكبرى – كما تسمى.

ج) التحضير لصياغة وعد بلفور، فهو وعد ثمرة صفقة عقدت بين بريطانيا وبين المنظمة الصهيونية العالمية.. وخلاصة الصفقة هي: التزام الصهيونية العالمية بما طلبته منها بريطانيا، وهو جر الولايات المتحدة إلى المشاركة في الحرب العالمية الأولى (معروف أن أميركا دخلت الحرب في وقت متأخر).. والمقابل الذي تعهدت بريطانيا الوفاء به هو وعد بريطاني رسمي بإقامة «وطن لليهود في فلسطين»، ولقد أعلن الوعد عام ١٩١٧.

د) أما أكبر وأعمق أحداث تلك الحقبة فهو اندلاع الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤

ولم تكد الحرب تنتهي حتى ارتجت الأرض بالثورة البلشفية في روسيا ١٩١٧. هذه الأحداث والوقائع والتحولات قد أثرت بعمق في العلاقات الإقليمية والدولية في القرن العشرين.

وإذا كانت وقائع التاريخ لا تلغى، فإن العبرة مما سبق سؤال كبير وعميق يمس الحاضر والمستقبل وهو: هل يمكن أن يقال إن اتفاق «كيري لافروف» هو (بديل) لاتفاق سايكس بيكو؟ ليس بالضرورة أن يحدث الشيء ذاته، وبصيغة متطابقة مع الذي كان.

لماذا؟

أولا: لأن الظروف الإقليمية والدولية تبدلت على نحو عميق.. فاتفاق سايكس بيكو صورة من صور «الاستعمار» الذي كان يقسم جغرافياً العالم كما يشتهي!!

ثانيا: لأنه قد جدد من الوسائل والأساليب ما يمكن أن ينفذ به الطامعون أهدافهم دون اللجوء إلى الوسائل القديمة المستفزة.

بيد أنه من الأمانة أن نقول: إن الطامعين لم تهبط عليهم بغتة طهارة أخلاقية تحملهم على هجر أطماعهم هجراناً تاماً. فعلى الرغم من أضواء المدن اللامعة، وعلى الرغم من الطفرات المتلاحقة في التقدم التكنولوجي، فإن ناساً من الناس لا يزالون يحملون في إهابهم غرائز الوحوش وسعارها وتلمظها المستمر في النهش والقضم.

صحيح أن المناسبة السببية لاتفاق كيري ولافروف كانت هي «الكيماوي السوري».. لكن هذا الاتفاق المباغت بين الدبلوماسي الأميركي والدبلوماسي الروسي له ثمار عاجلة، ونتائج آجلة..

١) من الثمار العاجلة: إخراج روسيا وأميركا من مأزق حقيقي.. فقد قيل إن أوباما تعجل بإعلان توجيه ضربة إلى سوريا. كما أن بوتين تعجل بتوجيه إنذار مكتوم إلى أوباما مفاده أن روسيا ستدخل الحرب إذا ضربتم سوريا، في حين أن الرجلين لا يريدان الحرب لا سيما إذا بلغت هذا المستوى من السعة والهول !!

من هنا جاء اتفاق كيري لافروف تجاه الكيماوي السوري إنقاذاً لأوباما وبوتين كليهما.

٢) ومن الثمار الآجلة: أن الأزمة السورية - وقضايا أخرى شائكة - أصبحت مدخلاً لتفاهمات روسية أميركية أبعد مدى.. ومن ذلك: «تفاهم مشترك» تجاه قضايا الشرق الأوسط، ومنها القضية السورية.. وربما لهذا السبب تحملت أميركا النقد اللاذع الموجه لها بسبب موقفها المتلاعب تجاه الأزمة السورية.. نعم.. تحملت هذا النقد من حيث إنها ترى نفسها هي الرابحة ولو كره الآخرون !!

يُضم إلى ذلك أن لدى الولايات المتحدة من الهموم الأخرى ما يقتضي - في نظرها - اقتطاع مساحة من الجهد والوقت ترصد لتلك الهموم الأخرى، سواء أكانت تلك الهموم الأوضاع الاقتصادية في داخلها، أو كانت نموا في المخاطر التي تشهدها مناطق عديدة في آسيا القصوى.

ولروسيا مكاسب أيضا..

معروف أن روسيا السوفياتية قد ضحت بمصالحها الوطنية الحيوية الكبرى في سبيل «وهم آيديولوجي» وهو نشر الشيوعية في العالم!!

لقد أدرك القادة الجدد لروسيا الاتحادية أنهم تحرروا من هذا الوهم، كما تحرروا من المضايق التي يحشرهم فيها خصومهم الاستراتيجيون من خلال الاتهام لهم بالإلحاد كما كان يحدث أيام الاتحاد السوفياتي وقيادة الحزب الشيوعي له.

إن «القوة الناعمة» - في روسيا وأميركا - تتأهب لتقاسم النفوذ في المنطقة دون صدام، ودون سوء فهم يقود إلى التصادم، وإلا كيف سمحت أميركا لروسيا بأن تتحرك في مصر – مثلاً - وتعرض دعمها العسكري وغير العسكري على هذا البلد المهم؟

إن الأحداث الراهنة كبيرة جداً - ولها ما بعدها - فلتكن رؤيتنا أوسع منها، وألا نحشر في مثل جحر الضب.

وبدها: فإن الرؤية الناضجة الواضحة تتطلب انتباهاً دائماً لا يعتريه نعاس، وحرصاً على المعلومات الصحيحة الواعية، وتفسيراً موضوعياً وأميناً للمعلومات، وحضوراً فاعلاً دائماً في عمق الإقليم، وعمق العالم، واعتماداً على الذات بعد العكوف البصير على بنائها، ودبلوماسية نشطة تتعب الآخرين ولا يتعبها الآخرون .

رواية : تدمر شاهد ومشهود
للكاتب : محمد سليم حماد
الحلقة : الثانية و العشرون (22)

طعام ومنام

وهكذا كنا نعود إلى المهجع لنلعق جراحنا بصمت , ونتأوه تخنقنا الحسرات والعبرات .. ويحين موعد الغداء بعد حين .. ولا يلبث أن يأتي من ثم العشاء ونحصي إذا قدرنا نصيبنا الذى نلناه على مدار اليوم من الطعام فلا نراه يكفي لأن يسد رمق طفل صغير : صمونتان صغيرتان جافتان للوجبات الثلاث ورشفة شاي على الفطور مع بضع حبات زيتون أو لحسة مربى أو حلاوة لا تملأ ملعقة واحدة . ومرق أحمر للغداء لا يكاد يكفي لأن يبلل الصمونة التي فتتناها فيه . وبعض حبات الحمص المسلوق أو أجزاء من البطاطس المسلوقة للعشاء .. وحسب! ولربما استبدل البيض بالبطاطس مرات , أو شوربة العدس بالحمص المسلوق . لكن قلة الكمية وسوء النوعية كانت تثير فينا الشعور بالجوع أكثر من أن تلبي حاجتنا إلى الشبع ! فنصيبنا من البيض إذا حضر لم يكن يتجاوز البيضة الواحدة لستة أشخاص . ومن الأرز ملعقة صغيرة واحدة للشخص . ومن اللحم أقل من رأس العصفور فى المناسبات وإذا أحضروا دجاجاً كان نصيب المهجع كله خمس أو ست دجاجات مقابل أكثر من مائة فم ! حتى أننا بتنا نعتبر الطعام نوعاً إضافياً من التعذيب ليس إلا ! وصار اعتيادياً بيننا أن نأكل قشر البرتقال وقشر البطيخ والبيض ولا نرمى من الفضلات في القمامة شيئاً.

ولكن النهار لابد وأن ينتهي ويحين موعد النوم في السادسة , لكنه النوم الذي يحرم على صاحبه التمتع بالنوم فيه ! فالضوء داخل المهجع لا يطفأ ليل نهار , والشرطة على السطح يراقبوننا باستمرار . وإذا نما إلى سمعهم صوت همس أو حس حركة من بيننا علموا صاحبها على الفور فكان نصيبه من العذاب في الصباح مالا يسر !

ولقد كانت الصلاة وسط هذا الظرف نوعاً من التهلكة بالطبع , ولكم أخرج الشرطة رئيس المهجع وانهالوا عليه ضرباً يسألونه عمن يصلي عنده من المساجين ليدلهم عليه. ولذلك كنا نصلي إيماءاً من أول يوم . كل بسره وحدة من غير ركوع او سجود . لكن النعمة التي وجدناها في ذلك المهجع كانت الحمام , فلم يكن من رحمة الله للحمام شراقة تكشفه , ولذلك كنا نتوضأ آمنين . وننسحب إلى بطانياتنا فنستلقي تحتها ونصلي مومئين بسكون وهدوء.

خواطر شهيد
(وصيتي إلى أمي)

أمي .. قد كتبت وصيتي إليك ولا أعلم هل ستصل أم لا ..

بل ربما قد لحق بي من يحملها .. .. فعسى قلبي أن يذكرها لك ..

أماه .. سامحيني .. فلم أستطع أن أراك عندما كنت مصاباً وفي أوقات عسرتي رغم أني كنت بحاجة إليك فوالله أفضل أن أعيش دهراً بالألم وأن لا أرى دمعة عينيك ..

أماه .. سامحيني فربما لم أرك من سنة أو اكثر و رفضت أن أعود إليك لأني قطعت عهداً بالسير في طريق الشهادة ولن عود إليك إلا منتصراً أو شهيداً بإذن الله ..

سامحيني يا أمي فلربما قسوت يوماً على اخوتي ولكن لتعلمي يا أمي أني أردت أن أراهم رجالاً أصحاب عقل وحكمة ..

سامحيني يا أمي وكم كنت تتمنين أن تري طفلاً يذكرك بي ويهمس في أذنك جدتي يا جدتي ...ولكن الحور قد طلبتني ..

سامحيني يا أمي وكم أتعبت قلبك بانتظاري وأتعبت عقلك بالتفكير بحالي ومضت الأيام وربما السنين ونحن على أمل بالعودة من جديد ..

سامحيني .. فوالله لا تغيبي عن خاطري طيلة البعد عنك ..

أشعر بوجودك أمامي في مخيلتي دائماً .. ولا أستطيع أن أطرب أذني بسماع صوتك لأن الطريق بيننا قد فرقته الصعاب

أمي .. رغم مرارة البعد والفراق بيننا أعلم أنك تعانين من قسوة الحياة والعيش فأرجو أن تسامحيني ..

أوصيك يا أمي .. إن جئتك يوماً محمولاً على الأكتاف أن تصبري وتحتسبي ..

وقولي في سبيل الله امضي يا ولدي

وإن سألك اخوتي عني فحدثيهم عن طريق الكفاح .. وعن عيش الغرباء وموت الشهداء .. بل علميهم وأرشديهم عن السير في هذا الطريق .. واصبري .. عسى يكون موعدنا في الجنان يا أمي .

لـ . عماد الشامي

رصد : عماد الشامي

من الرائع أن تتسمى الكتائب بأسماء الصحابة الكرام رضوان الله عليهم رموز الأمة ومجدها, والأروع والمفيد بالأمر أن تتحلى تلك الكتائب بصفات من تسمّت بهم, وأول تلك الصّفات وحدة الصف وجمع الكلمة على قائد عام لها .. "إن لم تكونوا فتشبّهوا .. إنّ التّشبه بالكرام فلاح"

عمر المرادي

لربما نحزن على فقدان أناس كانو شعلة الثورة وكنا نعول عليهم كثيراً في تعديل مسار الثورة أصبحوا الأن بجوار ربهم ولكن .. تستمر الثورة ..

خبيب عمار

لمن يتشدق بوصف الثورة السورية بالحرب الأهلية ..ألا يرى مقتل ١٢ ألف طفل سوري .. هل قتل طفل علوي واحد ع يد الطرف الآخر إن كانت أهلية كما يدعي؟!

احمد موفق زيدان

عند الأنظمة الأمنية الاستبدادية
الذي يفكر في الاصلاح قد خطط لقلب نظام الحكم !!!

طارق سويدان

الخلافة التي سقطت بمؤامرة ذكية وخطة طويلة لا يمكن أن تعود -بعد مئة عام من انقلاب موازين القوى- بقوة البنادق وحروب الشوارع، ولا حتى بالسلاح النووي الذي لا نملكه أصلا.
الخلافة لن تعود إلا بمؤامرة أكثر دهاء، وتطبيقها قد يتطلب خطة أطول عمراً.

أحمد دعدوش

ما الفرق بين من يقدس الثوار على مساوئهم ومن يقدس الطغاة. لم تكن هناك ثورة مقدسة في التاريخ، فالشعوب الحية تقوّم ثوراتها وتصحح مسارها ولا تقدسها .

فيصل قاسم

كان الغرب يتعامل مع ايران على انه نظام ملالي متطرف دينياً متخلف فكرياً (كما النصرة ..) حتى فرض الثاني شروطه بقوته ودهائه على الأول .. هم هكذا لا يحترمون إلا القوي.. العار للبلهاء المنبطحين ...

موسى العمر

الجسر خدعة زمنية.
النفق خدعة جغرافيّة.
جنيف ٢ خدعة سينمائية.

بسام بلان

بعون الله النصر قادم...فقط الدعاء الدعاء"...
فقط الدعاء ؟
جملة نموذجية لاختصار جزء كبير من أسباب هزيمتنا ...

أحمد خيري العمري

الوسطية في القرآن هي (فاستقم كما أمرت)
فلا تأخذ يميناً فتغالي فيه (ولا تطغوا)
ولا شمالاً فتنسلخ منه إلى أعدائه (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا)

الشيخ عبد العزيز الطريفي

كاريكاتير العدد

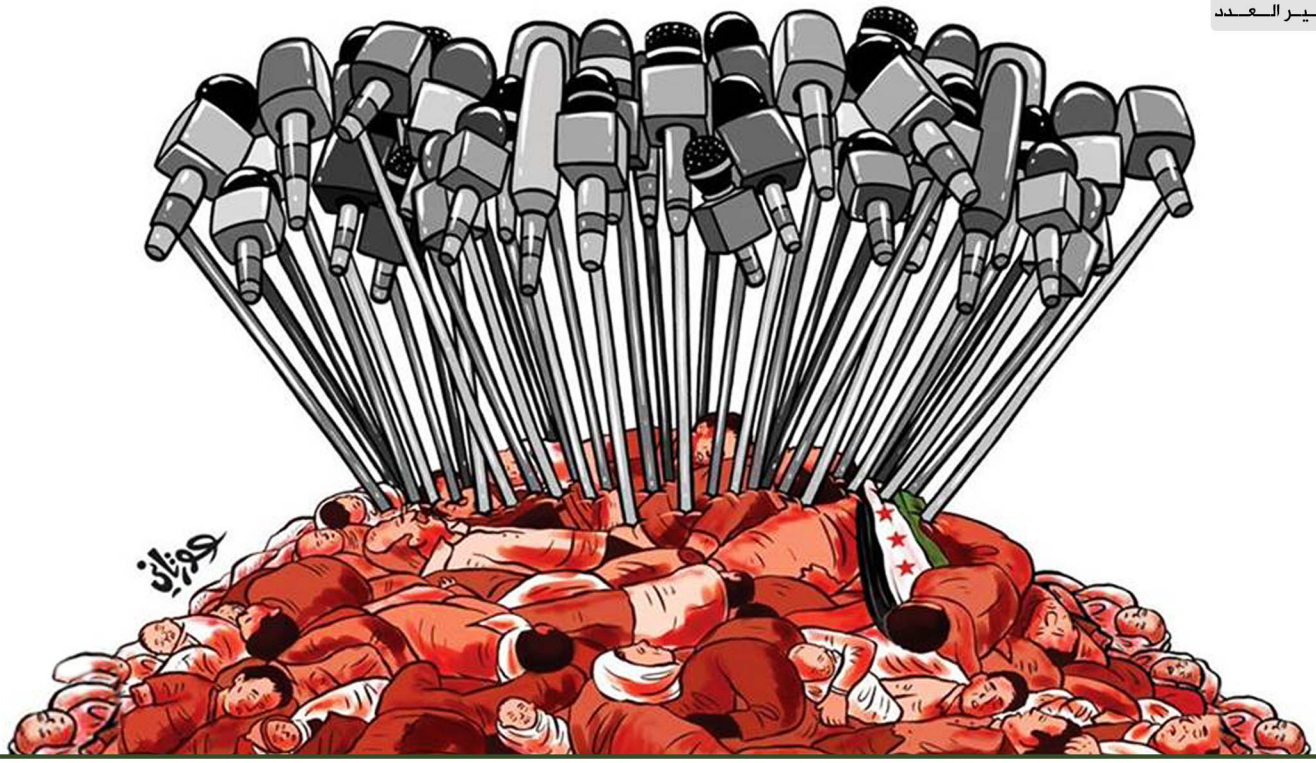

(عبد الرحمن الناصر والعلم في الأندلس)

يذكر المؤرخون أن النهضة العلمية في الأندلس بدأت متأخرة بعض الشيء، وهي التي قام عليها عماد تلك الحضارة العظيمة، التي قلّما يجود الزمان بمثلها.

والحق أن بوادر تلك النهضة العلمية كانت مع الفاتحين الأوائل، الذين كان بينهم العديد من العلماء، في مختلف مجالات الحياة، ثم كان أن أنعم الله على الأندلس، وشعب الأندلس بحكام علماء، نشأوا على حُب العلم وأهله، وعرفوا ما للعلم من أهمية وقيمة في الرقي بمجتمعه وأمتهم، فساعدوا على قيام تلك النهضة العلمية، وكان من أعظم هؤلاء الخلفاء وأبرزهم عبد الرحمن الناصر، وابنه الحكم المستنصر.

عبد الرحمن الناصر والنهضة العلمية:

كان لنشأة الناصر العلمية، وحبه للعلم منذ صغره دور بارز في النشاط العلمي الذي حدث للأندلس أثناء تولّيه الخلافة، فقد درس عبد الرحمن القرآن والحديث وهو طفل لم يبلغ العاشرة بعدُ، وبرع في اللغة والحساب وفنون الفروسية، وتلقّى العلم على أيدي محدثين وفقهاء كبار، منهم "قاسم البياني".

وعلى الرغم من تولّيه السلطة في عهد مليء بالفتن والاضطرابات، إلاّ أنه استطاع بفطنته وذكائه أن يقضي على كل هذه الفتن، ويوحِّد البلاد تحت إمرته، ويعلن الخلافة الأموية بالأندلس، وتلقّب بـ"أمير المؤمنين الناصر"، وبدأ يركز على العلم والعلماء، ومحاولة الترقي العلمي بالأندلس؛ لذلك يذكر المؤرخون أن بلاط الناصر كان يحفل بالكثير من العلماء والأدباء، فمنهم ابن عبد ربه صاحب "العقد الفريد"، ومنذر بن سعيد كبير فقهاء عصره، وأبو القاسم الزهرواي الطبيب والجراح الكبير، وقد كان عبد الرحمن يكرم هؤلاء العلماء، ويُجِلُّهم، ويحرص كل الحرص على إنزالهم ما يليق بهم من مكانة، والسماع لرأيهم ومشورتهم دائمًا، كما اجتهد في تخير قضاته من أولي العلم والمعرفة.

هذا وقد بلغ من عناية "الناصر" بالعلم والمعرفة أن بذل جهدًا خارقًا في جمع الكتب، كما وضع أساس المكتبة الأموية الكبرى التي ازدهرت في عهد ابنه "المستنصر"، ورفعت من شأن الأندلس كمنارة علمية كبرى يقصدها القاصي والداني.

ويُذكَر أنه اشتُهِرَ عنه اهتمامه بالكتب، وولعُه الشديد باقتنائها، حتى بلغ ذلك أحد ملوك عصره، وهو الإمبراطور البيزنطي "أرمانوس" الذي أرسل له هدية علمية، يتودّده ويأمل أن يحوز رضاه، فأرسل إليه كتابين من تصانيف الأوائل، أحدهما في الطب: وهو كتاب "ديسقوريدس"، والآخر في التاريخ: وهو كتاب "رهوشيش"، وكان باللاتينية .

وبذلك كان عهد الناصر بداية مجيدة، ودفعة قوية، لعصرٍ عظيم ازدهرت فيه العلوم والآداب، وانصرف العلماء فيه لتحصيل العلم وتصنيف الكتب في شتى فروع المعرفة، ولا ريب في ذلك فإنّ كثيرًا من كتب العلم التي أُلِّفت في عهده، لَتَدُل على ما اتّسم به من مناخ خصب نمت فيه القدرات العلمية، فأعطت ثمارًا يانعة في ميدان الفكر، وجعلت من حاضرة الخلافة قرطبة دارًا للعلوم، ومركزًا ثقافيًا مهمًا استقطب العلماء من نواحي الأندلس المختلفة، بل ومن خارجها، في صورة تؤكد عظمة ذلك العصر، ومدى اهتمام الناصر بالعلم والعلماء حينئذٍ.

يُذكَر من اهتمامه بعلوم الحياة أن حركة الاشتغال بالطب ـ مثلاً ـ بدأت في عصره تأخذ أبعادًا جديدة، فتتبعت الخيرات في أيامه، ودخلت الكتب الطبية من المشرق، وقامت الهمم، وظهر الكثير من الأطباء المشهورين في دولته.

ومن أهم تلك الكتب كتاب "زاد المسافر" الذي نقله الطبيب العلاّمة ابن بريق، الذي كان من أمهر أطباء الأندلس، ودرس الطب في القيروان على يد ابن الجزار ستة أشهر، ثم عاد للأندلس بهذا الكتاب، فأحسن الناصر وفادته، وأجزل له العطاء.

وكان الخلفاء يحرصون على أن يكون في قصورهم عدد من الأطباء البارعين المهرة، لحاجتهم إليهم في التداوي، ولهذا اشتغل الكثير من الأطباء الأندلسيين، وعُرِفوا بخدمة الخلفاء، وممارستهم الطب في قصورهم، فمنهم أصبغ القرطبي، الذي خدم عبد الرحمن الناصر، وكذلك ابن بريق، ومنهم سليمان بن باج الذي عرف الناصر عنه تمكُّنه العميق في الطب وتركيب الأدوية، فقرّبه منه، وأصبح طبيبه الخاص، وكذا نال يحيى بن إسحاق مكانة رفيعة عند الناصر نظرًا لما تمتع به من سعة العلم والسيرة الحسنة، مما جعله يوليه الوزارة.

تقدير الناصر للعلماء:

لما بنى الناصر مدينة "الزهراء" واستفرغ جهده في زخرفتها وتنميقها وإتقان قصورها، كان من انهماكه بذلك أن تخلّف مرة عن شهود الجمعة في المسجد الجامع بـ قرطبة، والمفروض أن يشهدها في المسجد الجامع لا في غيره بحكم ولايته. فلمّا حضر لصلاة الجمعة بعد افتتاح "الزهراء" - وكان القاضي المنذر بن سعيد يخطب في المسجد، بدأ خطبته بقوله تعالى: {أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ (١٢٨) وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ (١٢٩) وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ (١٣٠) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٣١) وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ (١٣٢) أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ (١٣٣) وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٣٤) إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} [الشعراء: ١٢٨ - ١٣٥].

ومضى في هذه الطريقة والتذكير الخاشع، والموعظة المؤثرة، والقول البليغ في النفوس والقلوب - وما زال بالقوم حتى أخذ منهم الخشوع كل مأخذ، وضَجّ المسجد على رحبه بالبكاء، وأخذ الخليفة من تلك الكلمات الإيمانية الصادقة بأوفر نصيب، فبكى وندم على ما حصل من التفريط، وكانت كل كلمة بالنسبة إليه سلاحًا ماضيًا يعمل عمله متخطيًا كل الحواجز والاعتبارات. غير أن الخليفة - على كل تأثره - وجد بعض الشيء على المنذر، وشكا ذلك لولده الحكم وقال - وقد أتعبته نفسه -: واللّه لقد تعمّدني منذر بخطبته، وما عنى بها غيري، فأسرف عليّ، وأفرط في تقريعي، ولم يحسن السياسة في وعظي، ثُمّ أقسم ألاّ يصلي خلفه صلاة الجمعة، فجعل يلزم صلاتها وراء أحمد بن مطرف صاحب الصلاة بـ قرطبة ، ويجانب الصلاة في الزهراء؛ عند ذلك قال له ابنه الحكم: ما الذي يمنعك من عزل منذر عن الصلاة بك إذا كرهته؟ وهنا تبدّت الأصالة وغلب الدين، إذ قال الخليفة للحكم بعد أن زجره: أمثل منذر بن سعيد في فضله وخيره وعلمه - لا أُمّ لك - يُعزَل لإرضاء نفس ناكبة عن الرشد، سالكة غير القصد؟ هذا ما لا يكون، وإني لأستحيي من اللّه ألا أجعل بيني وبينه في صلاة الجمعة شفيعًا مثل منذر في ورعه وصدقه، ولكن أحرجني فأقسمت، ولوَدِدْتُ أن أجد سبيلاً إلى كفارة يميني بملكي، بل يصلّي بالناس حياته وحياتنا إن شاء اللّه تعالى، فما أظننا نعتاض عنه أبدًا.

فهذه مكانة العلماء عند الناصر، مكانة عظيمة، يعرف بها حقهم، ويقدّر موعظتهم ولو كانت ثقيلةً عليه .

(مخاطر ترك الجهاد في سبيل الله)

للحديث عن مخاطر ترك الجهاد في سبيل الله يكفي أن نعكس فضائل الجهاد وثماره لتظهر لنا تلك العواقب السيئة المضادة لتلك العواقب والثمار الحميدة، وقد عد أهل العلم ترك الجهاد العيني من كبائر الذنوب

يقول ابن حجر الهيتمي في كتابه الزواجر: "الكبيرة التسعون والحادية والثانية والتسعون بعد الثلاثمائة: ترك الجهاد عند تعينه؛ بأن دخل الحربيون دار الإسلام أو أخذوا مسلمًا وأمكن تخليصه منهم، وترك الناس الجهاد من أصله، وترك أهل الإقليم تحصين ثغورهم بحيث يخاف عليها من استيلاء الكفار بسبب ترك ذلك التحصين".

ولذلك كان ترك الجهاد وعدم الاستعداد له علامة على النفاق قال ": (من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من نفاق) صحيح مسلم .

وقد عده الله عز وجل علامة على عدم الإيمان باليوم الآخر، أو ضعف اليقين به فقال تعالى: (لا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ) (التوبة:٤٤-٤٦).

ويمكن تفصيل المخاطر والعواقب السيئة لترك الجهاد فيما يلي:

١- ترك الجهاد كما مضى كبيرة من الكبائر؛ لأن فيه تعريض النفس لسخط الله عز وجل وعقابه في الدنيا والآخرة

قال تعالى: (إِلاَّ تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (التوبة:٣٩).

وقال تعالى: (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ) (التوبة:٢٦).

ويصف الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى الذين يهملون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله بأنهم أقل الناس دينًا وأمقتهم إلى الله تعالى؛ فيقول: (أما الجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصيحة لله ورسوله وعباده، ونصرة الله ورسوله ودينه وكتابه؛ فهذه الواجبات لا تخطر ببالهم فضلاً عن أن يريدوا فعلها، وفضلاً عن أن يفعلوها وأقل الناس دينًا وأمقتهم إلى الله من ترك هذه الواجبات وإن زهد في الدنيا جميعها، وقَلَّ أن ترى منهم من يَحْمَرُّ وجهه ويمعره لله ويغضب لحرماته، ويبذل عرضه في نصرة دينه وأصحاب الكبائر أحسن حالاً عند الله من هؤلاء).

إذًا فترك الجهاد في سبيل الله سبب للهلاك في الدنيا والآخرة؛ وهذا ما يفهم من قوله تعالى: (وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (البقرة:١٩٥).

قال ابن كثير: (وقال الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أسلم أبي عمران قال: حمل رجل من المهاجرين بالقسطنطينية على صف العدو حتى خرقه - ومعنا أبو أيوب الأنصاري - فقال أناس: ألقى بيده إلى التهلكة فقال أبو أيوب: نحن أعلم بهذه الآية؛ إنما نزلت فينا؛ صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدنا معه المشاهد ونصرناه، فلما فشا الإسلام وظهر اجتمعنا معشر الأنصار نجيًا فقلنا: قد أكرمنا الله بصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونصره حتى فشا الإسلام وكثر أهله - وكنا قد آثرناه على الأهلين والأموال والأولاد - وقد وضعت الحرب أوزارها، فنرجع إلى أهلينا وأولادنا فنقيم فيهم فنزل فينا: (وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) (البقرة: من الآية١٩٥). فكانت التهلكة: الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد) .

كما أن في ترك الجهاد إضعافًا لعقيدة الولاء والبراء؛ ومعلوم أن عقيدة الولاء والبراء تتناسب طردًا مع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله عز وجل؛ فكلما ركن العبد عن الجهاد ضعفت عقيدة الولاء والبراء وأصابها الوهن؛ وكفى بذلك خطرًا

٢- بترك الجهاد يفشو الشرك والظلم ويعلو الكفر وأهله ويستعبد الناس بعضهم بعضًا، ولا يخفى ما في ذلك من الشقاء والتعاسة والفساد الكبير على الناس قال الله تعالى: (وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ) (البقرة: من الآية٢٥١)، وقال تعالى: (وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) (الحج: من الآية٤٠).

"فلولا أن الله يدفع الكافرين بجهاد المؤمنين، ويكبت الكفار ويذلهم لاعتلوا على المؤمنين، وإذا اعتلى الكافر جعل الناس يعبدونه هو من دون الله سبحانه وتعالى، وإذا عبد الناس من دون الله أحدًا فسدت حياتهم كلها؛ لأن الحياة لا تستقيم إلا إذا سارت على المنهج الذي رسمه الله؛ وهو المنهج الذي يحقق العبودية لله، ويحقق الأخلاق الرفيعة والفضائل الحميدة للبشر؛ فالذي رسم المنهج هو الله الذي خلق الحياة والأحياء العالم بما يصلحهم، أما إذا اعتلى كافر على الأرض وشرع للناس من عند نفسه فإنه لا يعلم جميع الأمور، وليس مبرأ من النقص والهوى، ولا يعلم ما الذي يصلح النفس البشرية فيتخبط خبط عشواء ويفسد الحياة كما هو الحال اليوم , ونظرة على الواقع الذي يعتلي فيه كافر كافية بتقرير هذه الحقيقة، ولولا تخاذل المسلمين عن الجهاد الذي أمر الله به لصلحت حياة الناس الذين يحكمون بشرع الله ، لأجل هذا شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم الجهاد حتى مع الإمام الفاجر الذي لم يصل إلى درجة الكفر؛ لأن بقاء الإسلام وأهله يحكمهم فاسق خير لهم من أن يحكمهم كافر يحكم بغير ما أنزل الله؛ فإن الحكم بغير ما أنزل الله هو سبب فساد الأرض .

٣- ترك الجهاد سبب للذل والهوان كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (لئن تركتم الجهاد وأخذتم بأذناب البقر وتبايعتم بالعينة ليلزمنكم الله مذلة في رقابكم لا تنفك عنكم حتى تتوبوا إلى الله وترجعوا إلى ما كنتم عليه) مسند أحمد .

وهذا أمر مشاهد وبارز في عصرنا اليوم؛ حيث تسلط الكفار على بلدان المسلمين، وعاش المسلمون في مؤخرة الركب؛ يأكل الكفار خيراتهم، ويتدخلون في شؤونهم، ويتسلطون عليهم بأنواع الذلة والمهانة؛ وما ذاك إلا بتعطيل أحكام الله وترك الاحتكام إلى شرعه، ومن ذلك تعطيل شعيرة الجهاد وإن الكفار لن يلتفتوا إلى حقوق المسلمين ويراجعوا حساباتهم ويكفوا شرهم بمجرد الإدانات والشجب والكلام الأجوف، وإنما الذي يخيفهم ويجعلهم يكفون عن المسلمين وديارهم هو الجهاد في سبيل الله تعالى الذي فيه كبت للكفر وأهله، وفيه إعزاز وكرامة للمسلمين

وهذا أمر يشهد له التاريخ كما يشهد له الواقع؛ فما من مكان علت فيه راية الجهاد إلا وشعر المسلمون فيه بالعزة، وخاف أعداء الله الكفرة من تكبيرات المجاهدين وتضحياتهم .

فإذا وجد إحساس لدى أمة ما بضرورة دفع الشر عن نفسها، وضحت في سبيل ذلك براحتها ومتعها وثروتها ومالها، وبشهواتها النفسية، وبروحها وبكل عزيز لديها؛ فإنها لا يمكن أبدًا أن تظل أمة ذليلة مستضعفة، ولا يمكن لأية قوة مهما كانت أن تنال من عزتها أو شرفها ويجب أن تتصف الأمة الشريفة العزيزة بأن تخفض الرأس أمام الحق، وأن تفضل الموت عن أن تخفض الرأس أمام الباطل، وإذا لم تتوافر لها القوة لإعلاء كلمة الحق ومساعدة الحق فلا بد على أقل تقدير أن تعمل للحافظ على الحق بكل شدة وبكل صلابة، وهذه أقل درجات الشرف .

يقول سيد قطب رحمه الله: "والذين يخشون العذاب والألم والاستشهاد وخسارة الأنفس والأولاد والأموال إذا هم جاهدوا في سبيل الله، عليهم أن يتأملوا ماذا تكلفهم الدينونة لغير الله في الأنفس والأموال والأولاد، وفوقها الأخلاق والأعراض .. إن تكاليف الجهاد في سبيل الله في وجه طواغيت الأرض كلها لن تكلفهم ما تكلفهم الدينونة لغير الله؛ وفوق ذلك كله الذل والدنس والعار!" الظلال .

٤- وفي ترك الجهاد تفويت لمصالح عظيمة في الدنيا والآخرة؛ منها الأجر العظيم الذي أعده الله تعالى للمجاهدين والشهداء في الآخرة، ومنها الحياة العزيزة في الدنيا وإقامة شرع الله عز وجل، والشهادة والغنائم والتربية الإيمانية التي لا تحصل إلا في أجواء الجهاد ومراغمة أعداء الله تعالى

٥- إلقاء العداوة والفرقة بين المسلمين: وهذا أمر مشاهد؛ فما من وقت تركت فيه الأمة الجهاد في سبيل الله عز وجل إلا انشغلت بنفسها ووجه المسلمون حرابهم إلى صدور إخوانهم وانشغل بعضهم ببعض ونظرة فاحصة إلى أيام الفتن التي تلت مقتل سيدنا عثمان رضي الله عنه تطلعنا على أثر ترك الجهاد في سبيل الله، وما يحدثه من الفتن والاختلاف والافتراق؛ فلقد توقف غزو الكفار طيلة تلك المدة، ولم يستأنف المسلمون فتوحاتهم إلا بعد أن اجتمعت الكلمة على معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وهدأت الفتنة ..

ونظرة أخرى إلى واقعنا المعاصر وما جرى فيه من تعطيل لشرع الله عز وجل - ومن ذلك الجهاد في سبيل الله - ترينا كيف حلَّ بالمسلمين من الفرقة والتحزب والاختلاف بين المسلمين حيث انشغل بعضهم ببعض وما ذاك إلا من الانحراف عن المنهج الحق وتعطيل هذه الشعيرة العظيمة وما ترتب عليها من تسلط الكفار على بلاد المسلمين وتأجيجهم نار الخلاف والفرقة والتحريش بين المسلمين، وهذه سنة الله عز وجل في كل من أعرض عن شرعه سبحانه ونسي حظًا مما ذكر به قال تعالى: (وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظّاً مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) (المائدة:١٤)

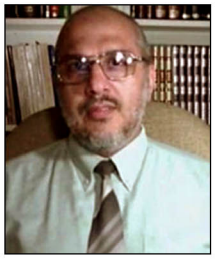

دعوة إلى الاعتماد على النفس

■ مجاهد ديرانيّة

-١-

في وقت مبكر من عمر الثورة عقد أحرارُ سوريا آمالَهم على الغرب وعلى المجتمع الدولي لإنقاذهم من إجرام عدوهم وشراسته وطغيانه، ولعل بعضهم غلبت عليه الحماسةُ في لحظة من اللحظات فرفع العلمَ الأميركي والعلم الفرنسي في بعض المظاهرات.

ما يزال قليلون يملكون مثل هذا الأمل إلى اليوم، فيَسْتجدون الدعمَ والنصرة من أميركا والغرب والمجتمع الدولي. الحمد لله أنهم قليلون، وأن الغالبية العظمى من أحرار سوريا باتوا يميزون العدو من الصديق، وأنهم صاروا واثقين أن أميركا ليست أقل عداء لهم ولثورتهم من الروس والإيرانيين، إلا أن لكل من تلك الدول دوراً في لعبة دعم النظام وضرب الثورة، فهم يتبادلون الأدوار ويتكاملون في الأداء.

لقد علمنا يقيناً -بعد كل الذي رأيناه- أن الغرب لن يضحّي بمصالحه، وأن أميركا لن تتخلى عن بعض أهمّ حلفائها في المنطقة (النظام السوري وإيران)، وأنها سوف تقاوم بكل شراسة استقلالَ سوريا وسوف تسعى إلى استلاب حريتها، وأنها ستدعم نظاماً طائفياً يوافق مصالحها ولو طالبَنْا ونادينا واستجدَيْنا ألف سنة.

نحن نعلم أن نظام الاحتلال الطائفي إنما هو زرعٌ من زرعهم، زرعته فرنسا ثم رعته أميركا وتعهّدته بالحماية على مر السنين، فإذا كان الغرب هو سبب البلاء وأصل الداء فكيف يأتي منه اليومَ الدواء؟

هذا اليقين مهم جداً أيها الأحرار، ليس ليخرجَنا إلى الشوارع هاتفين: "تسقط أميركا"، فإن الهتافات لا تُسقط الدول ولا تغيّر الواقع؛ إنه مهم لأنه يصرفنا عن الطريق الخطأ ويوجّهنا إلى الطريق الصحيح. إنه يؤكد لنا أن طلب النجدة من الغرب لا يقلّ غرابةً عن طلب الراعي مساعدةَ الذئب في رعي الغنم! ويؤكد لنا أن من أعظم السذاجات أن نظن أن الغرب سينقذنا اليوم، وهو الذي لم نَرَ منه إلا الشر والضرّ في مئتَي عام من الغزو والاستعمار.

أما أهم ما نستخلصه من النتيجة السابقة فهو أننا أَولى الناس بمساعدة أنفسنا وأن مشكلتنا لن نحلّها إلا بأيدينا إن شاء الله.

-٢-

لئن تخلى العالم عن السوريين فإنه لم يستطع أن يسلبهم أهمَّ ما تنهض به الأمم وتنتصر في معركة البقاء؛ الهمّة والعزيمة والرغبة في الحياة والإصرار على الانتصار. أيستطيع أحدٌ أن يجرد أحداً من هذه الفضائل؟

لقد آن الأوان لنعتمد على أنفسنا -بعد الاعتماد على الله- ونكفّ عن طلب المساعدة من الآخرين. وإنّ ما نملكه من موارد وكفاءات وطاقات لَيستطيع -إذا اجتمعت معه الهمة الصادقة والاتكال الحقيقي على الله- أن ينقذنا من الحاجة إلى صدقات المجتمع الدولي، التي تسبقها شروط مجحفة وتحكّم وإذلال، ويعقبها فقدان الحرية وضياع الكرامة والاستقلال.

إننا نملك الأراضي الخصبة والمياه العذبة ونملك ثروة في بطن الأرض وثروة على ظهرها، وأهم من ذلك كله: إننا نملك طاقة الإنسان. لقد استغلّ الإنسان طاقات الكون بأمر الله {وسخّر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه}، ولكنه لم يصنع ذلك إلا باستغلال ما اختصّه الله به من دون سائر المخلوقات، من عقل وحكمة وهمة وحسن تدبير، وكل ذلك نملك منه -بفضل الله- الكثيرَ الكثير.

عندما أفكر في هذا كله وأتصور الأعداد الهائلة من الناس الذين يمكن أن يساهموا في العمل، عندها لا أجد نقصاً إلا في العقول المدبّرة. إننا نحتاج إلى أصحاب المبادرة الذين يملكون الموهبة والخيال ويستطيعون تجميع الناس وتوجيههم في الطريق المثمر. هؤلاء الناس قليلون ولكنهم موجودون، هم الذين وصفهم النبي عليه الصلاة والسلام فقال: "الناس كأبلٍ مئة، لا تكاد تجد فيها راحلة"، والراحلة كل نجيب من الإبل كما تقول العرب.

فإذا كان في المئة من الناس رائدٌ نجيب واحد (وصدق رسول الله عليه صلاة الله وسلامه) ففي سوريا اليوم مئتا ألف من الروّاد النجباء أو يزيدون.

ما أحوجَنا اليومَ إلى أولئك المتميزين الأفذاذ، الذين لا يضيّعون الوقت باجترار الحزن وبثّ اليأس والبكاء على الذات، بل إنهم ليطرحون الضعف ويستعيذون بالله من العجز، ويردّدون صباحَ مساءَ دعاء النبي الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم: "اللهمّ إنّا نعوذ بك من العجز والكسل"، ثم يشمّرون عن السواعد ويقومون لتشغيل القاعدين والقواعد فيما فيه خيرُ الجماعة وصلاح مَعاشها.

إن الذي صنعه السوريون إلى اليوم كثير والذي يستطيعون أن يصنعوه أكثر، وهذا موضوع مهم يحتاج إلى بحث موسَّع في غير هذا المقام، فلعلي أعود إليه بتفصيل أكبر في بعض الكتابات الآتية إن شاء الله.

الشهيد البطل
يـوسـف أحـمـد الـجـادر
2012-12-16

العقيد يوسف الجادر، أبــو الفرات، قائد لواء الدبابات في جيش الأسد، لايحب القتل و يرفض الطائفية، ذو فكر عسكري حدق وذكي، تم تكليفه بقصف الحفة .. حيـنها أصغى إلى صوت في داخله همس له :

إن ذهبت ستغدو قاتلاً، ستكون شريكاً في انتهاك الحرمات والتشريد والاغتصاب، سينزف دم الأطهار من بين أصابعك، ستواجه رب العزة وحول رقبتك الآثام والخطايا ملتفة ..

عندها تجلى قرار الانشاق له كي ينتزع نفسه من قاع الفساد، وخزته تلك النجوم التي فرح بها يوماً ليحمي الضعيف ويعيد الحق المسلوب لا لأن يكون قاتلاً.

طلب من أبطال الجيش الحر في الحفة أن يساعدوه، ونسق معهم خطوات انشقاقه.

ثم اتجه إلى حلب وهناك كان له موعد مع ثوارها، وقبل أن يصل إلى بيته في جرابلس شمال حلب، مكث في الباب .. و شارك الثوار في القتال ولم يخرج منها إلا وهي محررة بيد الجيش الحر .

ظهر على التلفاز يوجه رسالة إلى أبناء الطائفة العلوية، يذكرهم بأمجاد أجدادهم وأننا أبناء وطن واحد، يقول لهم :

إن من يقتلنا ويقتلكم عدو واحد غرر بكم فصدقتموه.

هدفه أن ينشلهم من غفلة أعمت بصيرتهم وأبصارهم عن الحق، يبتغي أبو الفرات سلاماً فوق ثرى سورية ،لا صراعاً يجبل ثراه بالدماء...

أنـعم الله عليه بنعمة التواضع ، فلم يكن فظاً ولا غليظ القلب

امتلك حنكة القادة ، وسبق فعله قوله

يوسف الجادر دفن شوقه لعائلته المؤلفة من أربعة أولاد، ثلاث صبية وفتاة واحدة، كتم حنينه وتابـع برضى واحتساب.

مضى في طريق الحق كي يقوم بمهمته كما عرفها وفهمها، مشى على الطريق الشائك وتخلى عن مغريات الدنيا وزيفها.

التحق بلواء التوحيد وأصبح رئيس أركان اللواء وأحد أهم ضباطه، انجازاته كثيرة فخبرته العسكرية واسعة ..

يوسف الجادر قام بالكثير من العمليات العسكرية حيث شارك في تحرير حيي صلاح الدين وسيف الدولة، وعملية تحرير مدرسة المشاة في حلب التي أطلق عليها (معركة ثوار الخنادق)

ظهر على الشاشة يزأر صوته كالأسد،يخيل لك أنه سيخرج من الشاشة، تراه يتحدث بكل جسده .. من ثورته ينتفض ويجعلك تنتفض معه، وتحملق النظر فيه دون أن تسمح لطرفك أن يرف ..

يتوعد السفاح يقول له:

والله إنك لمهزوم والنصر حليفنا ... ويذكر أهالي العساكر أن أولادكم يدفنون دون أن يصلى عليهم .. ينصحهم أن ادفعوا أولادكم إلى الانشقاق، يخبر الأسد أن عمر هذه المدرسة بات قصيراً فما هي إلا أياماً معدودة وستسقط المدرسة وتحرر من الدنس القابع فيها..

أطال فترة الحصار عمداً، ليعطي الفرصة لمن في قلبه ذرة خير كي تنبت، أو حتى خاف على نفسه فيهرب .

ثم اقتحمها وفق خطة حربية ذكية و قوية ..

في اليوم الأول : تم أسر ٤٠ جندياً وتحرير رحبة الآليات العسكرية في الجبهة الجنوبية

وفي اليوم الثاني : تم اقتحام الكلية من الباب الرئيسي وتم أسر أكثر من ٥٠ جندياً .. و تم تحرير معتقلين مدنين من داخل المدرسة يبلغ عددهم ٢٥معتقلاً .. و قتل مايقارب ٧٠ جندياً أسدياً ممن رفضوا إلقاء السلاح والانشقاق ..

تحقق النصر .. وبعون الله تم تحريرمدرسة المشاة وتطهيرها .. فطل أبو الفرات علينا والإرهاق على وجهه، وعلى شعره وهندامه آثار غبار المعركة ، كان جالساً على الأرض بجوار عناصره، حمد الله وأثنى عليه، شكر من سانده في هذه المعركة الكبيرة دون أن يتحدث عن نفسه ولو ببنت شفة.

وعندما سئل عن شعوره، أبــهرنا جوابه، كنا ننتظر منه ابتسامة فرح أو لمعة عين ثائرة، لكن هذا المعلم يدهشنا في كل مرة، فقلبه النابض بالسلام يبعث لنا رسائل عبر كلمات قليلة، يعلمنا كيف تكون انساناً ..

حصل ذلك بصوت حزين ولهجة بسيطة مع دمعة مختبئة.

نعم .. معلمنا متألم على العتاد الذي دُمر، متأسف على الموتى من كلا الطرفين، قلبه يرفض العدائية، ينكر الموقف الذي هو فيه من قتل ودم؛ لكنه واقع فرضه المجرم على بلادنا، ولهذا الواقع رجاله الذين لا وقت لديهم للراحة ..

تابع أبو الفرات المسير على عجل .. ترك لنا فيها آخر كلماته التي أسرت قلوبنا شغفاً واحتراماً

توجه المجاهدون إلى تحرير معسكر التدريب الجامعي الذي يقع خلف مدرسة العقيد يوسف الجادر (كلية المشاة) سابقاً فقدمت مدرعة غادرة وقامت بقصف المجاهدين فاستشهد العقيد مع عدد من المجاهدين الأبطال الذين تعاهدوا على الجهاد وقدموا أرواحهم من غير ارتياب .

صرخة دمشقيّة

يادمشقَ الشام كوني - - دارَ عزّ لاتهوني
انفضي عنك غباراً - - من خضوع وسكونِ
أنت للأمجاد رمْزٌ - - مُشرق عَبْرَ القرون
أنت للتاريخ شمسٌ - - تَتَجلّى للعيون
حِزْبُكِ الظالمُ يَهوي - - في متاهات الظنون
غارقٌ في الوهم حتى - - صار يهْذي في جنون
يادمشقَ الشام هيّا - - أعلنيها في يقين
خابَ مَن أحْرقَ ثوبي - - ورَماني في السجون
وبَنى حوْلي سياجاً - - من ضلال وفُتُون
يادمشقَ الشام ،هذي - - فُرْصةُ النّصْر المبين
إنّ جزّارَكِ أمْسى - - في لظَى الحزن الدّفين
هو في الحُفْرَةِ يبدو - - في انكسار المُسْتَكينِ
يَشْرَبُ الوَهْمَ وينسى - - صَيْحَةَ الراوي الأمين
لن يضيعَ الدّمُ هَدْراً - - عند ذي العرش المكين
بشِّروا القاتلَ بالقَتْ - - لِ ،ولو من بعد حين
فارفعي رأسك حتى - - تُبْصِري أصْفى مَعينِ
وانْهَضي حتى تَصُدّي - - كلّ همّازٍ مَهينِ
واحذَري أنْ تَسْتَجيبي - - لهوى ذات القرونِ
فأنا -واللّه- أخشى - - من خداع الحَيْزَبُون
يادمَشْقَ الشام قومي - - بالهُدَى حتى تَكوني
وارْفَعي صوتَك قولي - - إنّما الإسلامُ ديني
أبشري ، فالنّصْرُ يدنو - - منكِ وضّاحَ الجبينِ

عبد الرحمن العشماوي